

## ما الذي "يُثير سُخرية" السعودية من التّقارب مع إيران؟

وما علاقة "حزب الله" الذي يُطلب "التخلي عنه"؟ ولماذا على الجمهورية الإسلامية وحدها عدم زعزعة استقرار المنطقة؟

خالد الجيوسي

يَبدو أن الآمال المعقودة، على تقاربٍ سُعوديٍّ إيرانيٍّ هذه الأيام، ستصطدم بجدار الخيبات، وسيَبوء التقارب بالفشل، أو أنها ربّما ليست إلا مجرّد أحلامٍ كان يُمنّى البعض بها نفسه، فها هو الوزير عادل الجبير وزير خارجية العربية السعودية، يصف تصريحات وزير الخارجية الإيرانية جواد طريف عن التّقارب مع بلاده، بأنها "مُثيرةً للسخرية"، بل وأكّد أن الاتصالات مع إيران بخصوص ترتيبات الحج، دبلوماسية، ولا تمثّل تطبيعاً، ولا علاقة لها بالسياسة.

الجبير، لم يكتف بتوجيه سهام انتقاداتٍ لإيران وحدها، بل عرّج على "حزب الله"، واتهم الجمهورية الإسلامية بأنها تزعزع استقرار المنطقة من خلاله، والهجمات الإرهابية، وهو لا يرى أي جدية في الحوار مع إيران، والتّعاون الدبلوماسي، التي دعاها إذا كانت ترغب بالتقرب، إلى وقف الإرهاب والتدخلات. أمام هذه التصريحات السعودية، يبدو أن "الدلال" الذي حصده الحجاج الإيرانيين، جراء الترتيبات السعودية الإيرانية، انتهى مع انتهاء موسم الحج، ولن يتربّ على إثره أي تقاربٍ بين البلدين، وكما قال الجبير بشكلٍ حاسم، لا تمثّل تطبيعاً، ولا علاقة له بالسياسة، وينسف كل التحليلات التي اعتبرته دلالة، أو بارقة أمل لحل الخلاف بين العدوين اللذين السعدي والإيراني.

هذا التّصعيد السعودي، أو بالأحرى عودة الاستمرارية بلغة الهجوم على لسان وزير خارجيتها، يُوحِي بأن سقف الطلبات السعودية من إيران كان عاليّاً، ويبدو أن الإيرانيين اختاروا عدم الاستجابة، على هذا التقارب الذي يعد به الجبير إيران في حال وقف الإرهاب والتدخلات في المنطقة.

قد يكون عدم تخلي إيران عن قطر، وانضمامها إلى محور الحلف الرباعي المُقاطع للشقيقة القطرية، واحد من الأسباب التي دفعت الجبير إلى العودة للهجوم، ومُواصلة اتهام إيران بالإرهاب، فأولويات السعودية هذه الأيام، هي إما إخضاع قطر، أو تغيير نظامها حتى لو استمر الخلاف معها لعامين آخرين، فلا ضير وفق تصريحات الجبير، وهو ما لم يحدث أي إخضاع أو التغيير حتى الآن، بوجود الحليفين

التركي والإيراني، ويبدو أن القطريين حاليهم أصبح كالسوريين سابقاً حين قيل لهم أنهم وحدهم من يُقرّرون من يحكمهم، وهو ما يقوله الجبير اليوم للفطريين.

"حزب الله"، فيما يَبَدُّو ليس مُؤْرِّقاً للعدو الإسرائيلي وحده فحسب، بل هو هاجس كل من "يُقاوم" مشاريع المُقاومة في المنطقة، وال سعودية "للأسف" واحدة ممّن يسعون لوقف تمدّد المُقاومين، وحديث الجبير الذي يُمثّل سياسة بلاده، واضح في ذلك الشأن، حين اتهم "الحزب" أنه يُزعزع استقرار المنطقة، وهي اتهامات مُشا بهة لتلك الإسرائيلية المُتعلقة بـحزب الله.

تصريحات الوزير الجبير بخصوص "حزب الله"، تتماشى مع تصريحات وزير الدولة السعودي لشؤون الخليج، ثامر السبهان، حين قال أن على اللبنانيين الاختيار إما مع أو ضد ما وصفه "بـحزب الشيطان"، وهذا استمرار في نهج هجومي، لا يصلح مع أجواء تقارب تصالحية بين بلاد الحرمين وإيران وأذرعها، فليس من المنطق أن تقارب السعودية مع الأخيرة، وتُهاجم ذراعها "المُقاوم"، والذي بالتأكيد لن تُعلن تخليها عن دعمه (حزب الله)، كرمى عيون الجبير ووعوده بالتقابض، ونحن لا نعلم لماذا على اللبنانيين الاختيار بين الكرامة والعز، والذل والهوان، وفق البيوصلة السعودية، كما دعاهم الوزير السبهان في تغريدة "تويترية" لاختيار طرف الحزب من عدمه.

نعتقد أن مشوار التقارب السعودي الإيراني، لا يزال طويلاً، إلا في حال كانت تصريحات الجبير، كعادتها تصريحات "ناريّة"، لكنّها تخلو من التطبيق العملي على أرض الواقع، وتأتي حفظاً لكرامة بلاده من الظهور في مظهر الساعي للمصالحة مع إيران، بعد أن كان ولی عهدها في حينها الأمير محمد بن سلمان، هـدّد بـنقل المعركة إلى داخلها، وهو اليوم يسعى لكسب ودّها ومصالحتها، بعد تيقّنه من فـشل سياساته بلاده، في منع خُصوص دُولٍ عربيةٍ بأكملها للسياسة الإيرانية، والتي كان يَخـشى منها، ويُحدّر منها على الدوام.

ال سعودية، كانت بالطبع تـراهن على خلاف "دموي" بين الرئيس علي عبد الله صالح، وحركة أنصار الله "الحوثيين"، ويبدو فيما يـبـدو أن صالح خـيـب أمل حـليـفةـ الماضي، وأكـدـ مـؤـخـراًـ أنـ لاـ خـلاـفاتـ بيـنهـ وـبيـنـ الـحـوـثـيـيـنـ،ـ مـمـاـ أـضـافـ بـؤـسـاـ عـلـىـ بـؤـسـ الـسـعـودـيـيـنـ،ـ الـذـيـنـ رـاهـنـواـ عـلـىـ ذـلـكـ الـخـلـافـ،ـ لـلـانتـصـارـ فـيـ "ـمـعـرـكـةـ الـحـزـمـ وـعـاصـفـتهاـ"ـ الـتـيـ فـرـضـتـ عـلـيـهـمـ بـحـسـبـ مـفـهـومـ الجـبـيرـ،ـ وـتـسـدـيدـ هـدـفـ فـيـ مـرـمىـ الشـباـكـ الإـيرـانـيـ،ـ وـالـتـيـ تمـذـواـ أـيـ السـعـودـيـيـنـ أـنـ يـصـلـوـاـ أـرـضـهـاـ،ـ وـهـمـ يـحـرـزـونـ هـدـفـاـ وـاحـداـ عـلـىـ الأـقـلـ،ـ لـلـإـيـحـاءـ أـوـ القـوـلـ أـنـ هـذـاـ التـقـابـ الـذـيـ نـسـعـيـ لـهـ،ـ مـتـكـافـئـ،ـ وـفـيـهـ مـنـ النـديـّةـ الـتـيـ تـحـفـظـ مـاءـ الـوـجـهـ،ـ عـلـىـ الأـقـلـ طـاهـرـيـّـاـ".

خـتـاماـ،ـ زـعـزـعـةـ اـسـتـقـارـ الـمـنـطـقـةـ وـالـتـدـخـلـاتـ،ـ لـيـسـ تـعـهـمـةـ خـاصـةـ بـإـيـرانـ وـأـذـرـعـهـاـ وـحدـهـاـ كـمـاـ يـقـولـ عـادـلـ الجـبـيرـ،ـ بـلـ هـيـ سـيـاسـةـ اـتـبـعـتـهـاـ السـعـودـيـيـنـ،ـ وـكـانـ ماـ كـانـ مـنـ دـمـاءـ جـرـاءـ تـدـخـلـاتـهـاـ فـيـ الـيـمـنـ حـزـماـ،ـ وـفـيـ سـورـيـةـ دـعـماـ،ـ وـهـذـهـ التـدـخـلـاتـ بـالـتـأـكـيدـ تـخـلـقـ دـمـعـ اـسـتـقـارـ فـيـ مـنـطـقـتـنـاـ،ـ وـإـذـ كـانـ السـعـودـيـةـ بـالـفـعـلـ مـعـنـيـّـةـ بـالـتـقـابـ معـ إـيـرانـ،ـ وـحـرـيـصـةـ عـلـىـ دـمـاءـ الشـعـوبـ عـلـيـهـاـ أـيـضاـ كـمـاـ دـعـتـ الـجـمـهـورـيـةـ

الإسلامية، إذا كانت مُهتمّةً بالتقارب معها، إلى السعي لتحقيق أسباب هذا التقارب، وأولها الإبقاء على ما تبقى من أرواح في اليمن، وعدم إدخال قطر في زوابع اللجوء، والقتل والتشريد، ولها أن ترفع شعار عَفَا الله عَمّا مضى، واعتذر يُحاسب في النهاية بعَدله، من ظلم وتجدد، ومن شرّد وقهـر!

كتاب وصحافـي فلسطينـي